قبل الطوفان

مسرحية شعرية

بقلم حسن النجمي

(فخلق الله الانسان على صورته)

تكوين ١

(كل شيء يموت وكل شيء يعود ودوائر الوجود لا انتهاء لها) نيتشه

الاشخاص : مثال مهيب الطلعة في حوالي الاربعين من العمر ، طويل القامة عريض الكتفين ، في عينيه عمق وصفاء .. يبدو من حركاته انه قلق ، عصبي المزاج .

المكان : قاعة فسيحة تطل ـ نافذتها الوحيدة على فضاء لا متناه ـ تناثرت في ارجائها تماثيل مختلفة ..

المشهد الاول

(الضوء مركز على المثال وعلى تمثال نصفي (لم يتم بعد) يشبهه الى حد كبير)

المثال : (بحيرة وضيق وهو يقترب من النافذة)

قلق سوّد في وجهي الدروب
واراني الف شكل للحقيقه ..
اي موت شق في صدري طريقه ،
شب خلجان حريقه
وكآبات غروب ؟!

(يصمت قليلا ، ، يهز كتفيه ، ويتابع مبتعدا عن النافذة)

هي اصداء الاغاني البعيده
ونداآت العجيب :
« لك آفاق جديدة
تبسط الكف لقربك :
لك دنيا ملء قلبك
ايها الرب الغريب »

(يقترب من التمثال ، يطرق الوجه بازميله ، ويتابع)

بيدي أخلق نفسي
واسوي وجه طيني ..
هل انا غير اله
فاته سخف اليقين ؟!

(يتأمل وجه التمثال فيخيل اليه انه عابس قليلا . بطرقه بازميله طرقات سريعة)

ابتسم .. اكبر انت
من تفاهات الحياة
كل آت
ينتهي ان انت شئت ..

(يتراءى له انه تعب ، فيلقي بازميله ثم يحدق في كفه محدثا نفسه)

حفر الخلق السوي
والحنين
الف اخدود بكفك
ويح لهفك
شده الشوق النبي
بالذي ليس يكون ..

المشهد الثاني

(المثال وهو يقترب من تمثال يمثل عداء برزت عضلات ساقيه والتمعت في عينيه المسمرتين في البعيد رغبة جامحة مجهولة)

من سنين تلعب الريح بثوبك
من دهور وعيونك
ترقب الافق البعيد ..
يا لدربك
كيف لم ينضب يقينك
وهي ان سرت تعود ؟!

(يصمت برهة ، ثم يعود متسائلا)

ليت شعري ما تريد
من مسير عبرتيه ؟
ليس في الافق البعيد
غير نجم تعبث الحسرة فيه ..

(يصمت ، يضم حاجبيه وكأنه تذكر شيئا)

بل وراء النجم ضوء ...

(يخيل اليه انه يسمع صوتا ضعيفا صادرا من خارج القاعة)

الصوت : ووراء الضوء مثال كبير !

المثال : (منتفضا وبلهجة صارمة)

ذلك المثال شيء
غامض السر خطير ..

المشهد الثالث

(المثال في نفس القاعة ، يحدق في تمثال نسر باسط جناحيه)

المثال : (بألم وحسرة)

لم تحلق بعد في غير ظنوني
لم تحطم اي قيد ..
آه يا طير الحنين
هشم الصخر جناحك
اكل الصمت جراحك
وروى حدك بالشوك وحدي

(يحدق فيه بشدة وكأنما ظن انه يلومه على خلقه اياه ، ثم يقول معزيا بصوت كئيب)

لا تقل جار عليا
وسقى بالوحل مجدي
فلقد تصبح بعدي
في رؤى الآفاق شيا ..

(تستولي عليه فكرة ان الحياة ستدب في التمثال بعد موته هو ، فيقول بنبرة استعطاف وتوسل)

عندما تزحف كالنور لقمه

تزدري بأس الرياح
سل من قبري رمه
نشتهي وجه الصباح ..
(يصمت لاهثا ، ثم يخيل اليه ان ما طلبه اقل من طموحه ، فيتابع بلهجة الآمر)
ذرها في لهب الشمس ركاما
علها تحضن كوكب ،
علها تغدو رخاما
وازاميل وخلاقا معذب ..

المشهد الرابع

(المثال في نفس القاعة امام تمثال امرأة عارية رائعة الجمال والتكوين)
فيك حققت الجمالا
قلت ان الحب باق ..
اي رنات انعتاق
كمنت في النهد حلوه
اي نشوه
ربضت عبر ضيائك
ومجاهيل ندائك
قمما تغزو المحالا ؟!
(يصمت ثم يتابع متغزلا وهو يتأمل خطوط الخصر والنهدين)
في مدى عريك سر
مطلق الفرحة عات
انا وسعت دناه ،
انا ضيعت حياتي
في انحناآت ذراه ..

(يقترب ثم يضع رأسه بحذاء الصدر ويحيط الخصر بذراعيه)
عندما أخلو اليك
يصفر المجهول عندي ،
يتجلى في يديك ..
آه يا فتنة عمري
أي سر
شد اعماقي اليك ؟
(يغيب في نشوة قصيرة ، يبتعد عن التمثال ثم يعود اليه ويتحسس الصدر والبطن وكأنه يكشف مجهولا)
فيك غيب
يتشهى أن يصيرا ..
فيك قلب
كالدراري
مشرق خلف الضلوع
يعد الطير الاسيرا
بالرجوع
وبلذات الفرار ..
(يتوقف فجأة وكأنما خطرت له فكرة مؤلمة .. ثم يقول متفلسفا)
الفرار ؟ ..
والى أين الفرار
التمسي
ذلك المثال في الضوء البعيد ؟ !
(يهز راسه ثم يضرب جبينه بيده)
ويح نفسي
تعب كل وجود ..

المشهد الخامس

(في نفس القاعة . المثال يخاطب تمثالا يمثل ثلاثة شهداء)
لو تكلمتم لقلتم
ان كل الكون فكره
ان لون الافق دم
وشعاع الشمس جمره ..
(يصمت برهة ثم يتابع)
لو تكلمتم لقلتم
ان في الارض اله
يتجلى كل ساعه
في رؤى تبدو كوهم
في نداء عبر حلم
وشجاعه
تجعل الكون سواه
(يتأمل اشخاص التمثال بحب عظيم ويستطرد)
آه كم أعبد فيكم
بسمة الجرح الكبير
وارتفاعات الجباه ...
آه لو يهتف فيكم
هاتف : « انت الهي » !
(تسمع موسيقى قوية تملأ كل القاعة ثم تنجلي عن حشرجة منبعثة من شفتي احد اشخاص التمثال فيصرخ المثال كالمخبول)
ستدب الروح فيه
سيقول
اي زند صاغ صدره ! ..

في المكتبات

مع الإمام علي

من خلال «نهج البلاغة»

دراسة مستفيضة عن عبقرية الامام علي كسياسي وحكيم من خلال خطبه ورسائله التي يتضمنها كتابه الخالد « نهج البلاغة »

تأليف

خليل الهنداوي

منشورات
دار الاداب

الشهيد الاول : (بنبرة هي مزيج من الذل والحسرة والتفلسف)
ان تقضي العمر سكره
كبعوضه
تتحاشاها الحقول
او كصرصار ربيعي لفتره ،
ان تجول الدهر في قلب العفن
وتصير الدود ، اجدى
من اباطيل خلود
والوهات جريحه
عبر آت من قيود
مات في شريانه الصلد الزمن ..
المثال : (بمزيج من الفرح والغضب)
ليته لا ينطق
هذا اللئيم الاحمق
(يسمع حركة فيلتفت صوب الشهيد الثاني في التمثال الذي يبدأ الكلام بدوره وبنبرة ثائرة نوعا ما)
الشهيد الثاني :
اي نفع لشهادة بعدها تضبح صخرا
لا رؤى لا طيف غاده يتهادى في عيونك
او هوى يسبح حرا حاملا بوح حنينك ؟ !
المثال : (باشمئزاز وهو يرفع قبضته مهددا)
لم تكن غير حقير خمدت فيه الرجوله
لص من زيتون نور بعض ضوء من بطوله ..
(يبتعد عن التمثال بحنق وغيظ ثم يعود اليه ويخاطب الشهيد الثالث وهو يشير الى الثاني باصبعه)
لم يكن غير حقير غير معتوه واخرق
انت من كان النبيلا انت من كا ...
الشهيد الثالث : (مقاطعا بهدوء)
كنت احمق
لو تخاذلت قليلا
او كمنت
كرفاقي
طي خندق
لامنت

وسعيت اليوم في السوق طويلا ..
المثال : (يبسط كفيه بصمت وقد بدا كالمغلوب على امره .. يلتفت حوله كانما يريد ان يلتمس الاعذار لتماثيله بالغاء تبعة انهزامهم على شيء آخر)
اي شيطان رجيم اي نفاث عقد
صب اغوار الجحيم في رياحين الابد ؟!
(تسود القاعة فترة صمت تشبه الصمت الذي يسبق الفاجعة يقطعها «العداء» صارخا من طرف (القاعة)
العداء :
لو تحطمت لصرت طين انسان فقير
تخذ الموت رفيقا وتلهى بالقشور !
(يحرك المثال شفتيه للرد فيقاطعه « النسر »)
النسر :
لو تبعثرت لجبت افق سرداب صغير
تمرح الفيران فيه وخفافيش العصور ..
(ما يكاد يفرغ « النسر » من كلامه حتى تنبري المراة للكلام بصوت يشيع فيه الاسى)
المراة :
لو تجسدت لكنت الآن في حضن امير
اتعالى خفق صدر وانهمارات عطور
(يلتفت صوبها المثال فيقاطعه الشهيد الاول)
لو تمزقت لسرت اليوم للسجن الكبير
ولعانقت قيودي وشظيات الصخور ...
المثال : (مقاطعا بغضب وقد احمرت عيناه وبدتا كتلة من الجمر)
اخفضي ذلة صوتك يا ضراعات العبيد
انا افنيت وجودي عنبد نحتك

(تسمع تمتمات وصيحات استنكار من التماثيل ينبري بعدها الشهيد الثاني للدفاع عن الجميع وعن نفسه)
الشهيد الثاني :
انت .. يا هذا المرائي يا اختلاجات الظنون
لم تكن غير هباء سل من عتمة طيني
خبز مجده ..
المثال : (صارخا) انت .. يا مسخا مدمى ! !
الشهيد الثالث : (مدافعا عن الشهيد الثاني بأناة وصوت رفيق)
هو من سواك نجما يتهادى بشعاعه
وانا صفتك اسما كنت تهفو لسماعه ...
(تسمع غمغمات استحسان من التماثيل ، يبدو المثال كالمأخوذ بالصدمة والمغلوب على أمره ، يبسط كفيه محاولا استمالتهم)
المثال : انا من سواكم من ذوب نفسه
ومن العدم براكم
ها جراحات يديا
ها دمي ـ بعد ـ فتيا
يتلظى في مداكم ..
(تعلو اصوات التماثيل معلنة عن سخطها ، وما ان تخفت حتى ينبري « النسر » صارخا وبلهجة الامر)
النسر :
فك يا كافر قيدي حطم الآزال فيا ..
العداء : (بسرعة وبنفس اللهجة الآمرة)
حلني من سجن دربي ذرني في الارض شيا
(يلتفت المثال صوب « المراة » مستطلعا)
المراة : (بوحشية)
رد ياماكر قلبي ورياحيني اليا
(ينظر المثال الى الشهداء الثلاثة باستعطاف ولكنهم يجيبونه بصوت واحد مليء بالحقد)
الشهداء الثلاثة : افتح الابواب ياشر اله خلنا كالدود نحي
(يتقلص وجه المثال وتسيطر عليه نوبة جنون حادة فيهوي على التماثيل بمطرقة ضخمة يجلبها من ركن القاعة وهو يزمجر بغضب وغيظ)
ارجعي للموت يا طين الحقاره وسفالات التراب
ارجعي طحلب غاب وسراويل قذاره ...

« المشهد السادس »

المثال : (يروح ويجيء في القاعة ـ التي بدت خاوية تماما الا من التمثال الذي يشبهه . يقترب من النافذة ويبدأ بملء صدره بالهواء النقي ولكنه مايلبث ان يرتد الى وسط القاعة وهو يتمتم باشمئزاز)
ملأ الافق العفن مذ غدوا لحما ودما ..
(يقترب من تمثاله ويخاطبه بشماتة وهو يشير الى الفضاء الخارجي الذي يبدو داكنا ومليدا بالغيوم)
عندما يبلي الزمن فيهم رخصا وعظما

سيموتون أسى ويرون الصبح غيما..
(يسير متباطئا وعلى وجهه علائم الأسى .. ولكنه مايلبث
ان يهز كتفيه بلا مبالاة وسخريه)
شاقهم خمر الوثن فليذوقوا الان سما
انا لا اعذر من يشتري بالخلد وهما
(يتابع سيره ناظرا الى امكنة تماثيله الخاوية فيحس فجاة
بالوحشة ويلتفت الى تمثاله وهو يشير بيأس الى
الفراغ)
كم تعالوا في ضميري وبساحات شعوري
اغنيات والهة !
(يهز رأسه بأسف كانه يريد ان يقنع نفسه ان الذنب
كان ذنبهم .. ثم يردد بلهجة حالمة وهو ينظر الى
ارجاء القاعة حيث كانوا وكانه يراهم)
كنت اهوى ان تظلوا حيث لايبقى علو
حيث تحيا الآلهه ..
(يتنهد بحسرة وقد عاد الى الواقع ويسود الصمت القاعة
ثقيلا كئيبا)

المشهد السابع

المثال : (محدثا تمثاله ـ الذي بدا الان صورة صادقة
منه ـ وعلى وجهه علامات التفكير العميق)
اي سر لا اعيه كامن طي التراب
انا لا ابصر فيه غير اصناف العذاب
غير غاب
وتعلات سراب
ليس ترضاها الوهه
قدماها في السحاب !!
(يبدو على التمثال التردد ولكنه مايلبث ان ينطق
بوقار وأناة وكانه يحلم)
التمثال : كان في المشرق رب حلمه ان يتترب
راقه شوك وصلب شاقه ان يتعذب !
المثال : (صارخا وقد ادرك ما في فلسفة تمثاله من
التحدي)
كذب .. ماشاق ربا ابدا ان يتعذب ..
التمثال : (بعناد رصين وبنفس اللهجة الحالمة)
كان في المشرق رب وتترب ...
(يهجم المثال على تمثاله ويحطمه بوحشية ...
تنبعث في نفس الوقت موسيقى مجنونة تملأ القاعة
وتتوقف فجأة كما بدات عندما يتوقف المثال وفي
عينيه دموع غزيرة بعثتها احاسيس مجهولة في نفسه)
المثال : (وهو يجمع شظايا تمثاله
بات حتما ان تظلا
غارقا بين الشظايا
دون سلوى ؟
تائها تبحث عن زند اله
وجباه
ترفض الكون الملا
دون جدوى ...
(تنبعث من البعيد اصداء عميقة تصاحبها موسيقى خافتة
كئيبة تردد بحزن)
دون جدوى
دون جدوى ..

ـ ستار ـ

قطر — حسن النجمي

الرعب في واجهة المخزن

ايها الجواب من مقهى لمقهى
خبىء الناي بطيات الكتاب
انهم عادوا يحدون المدى
يزرعون الرعب من باب لباب
ما الذي تفعل في البرد هنا ؟
لم تسكع في الشارع مصفر الجبين ؟
والى اين واين ؟
هل تطلعت الى وجهك يرتد اليك
من زجاجات المخازن ؟
وعلى ضوء النيون
يشعل الخوف ويطفي مقلتيك ؟
ما الذي تفعل يا صادق في ارض الحضارة ؟
هذه ليست بلاد الله والتمر وبحر العاطلين .
ها هنا تهدي البغايا للذين
يعبرون الليل ، للذكرى ، ملابس داخليه
بينما يبكي المسيح ،
في القلادات ، على اثدائهن ،
ويصيح :
« اتركوني احمل الاثقال عنكم يا جموع المتعبين » .
ها هنا لا يلعب الاطفال في الشارع ،
لا تهمس في الصفصاف ريح .
ها هنا تبكي المداخن
في عيون العابرين .
ها هنا ترمي الحبالى
في المراحيض ، مع البول واوراق التواليت الجنين .
فلماذا ايها الجواب ذو الصوت الحزين
جئت بالناي معك ؟
ولماذا تتخطى الآن في الشارع مصفر الجبين ؟
ولماذا .... ؟
ولماذا .... ؟

بـون — صادق الصائغ